" الكرامة" .. محطة تحول لإنجاز التغيير المنشود

تحليل //عبد الملك الشرعبي

تمر علينا اليوم الذكرى الثالثة ليوم الـ18 من مارس 2011م, والذي مثل محطة تحول في مسيرة ثورة التغيير الشبابية الشعبية السلمية لأنه وضع الأسس الأولى للتغيير بعد أن ضحى خيرة شباب ورجالات ساحة التغيير بأرواحهم من اجل هدف سام ونبيل خرجوا لأجله وهو تصحيح مسار الثورة وإحداث التغيير المنشود الذي ظل طوال عقود هاجساً يؤرقنا لكننا لم نستطع أن نخطو قيد أنملة على درب التغيير وبقينا مكبلين بقيود الواقع المرير ، فكان الشباب وحدهم وبوعيهم الذي تجاوز لحظات ضعفنا وهواننا وأعاد لنا مساحات الحرية والضوء الذي فقدناه حيث رسموا البدايات الأولى للانطلاق صوب دورب التغيير .. ومن اجل مستقبل أفضل لليمن وللشباب ولجيل الغد ..ولولا تلك الكوكبة من الشهداء والجرحى الذين سقطوا في درب الحرية والتغيير لما حدث هذا التحول الذي نعيشه اليوم .. حيث تحولت الثورة من دائرة الفئوية (الشباب) والذين كانوا هم شعلة وقودها إلى فئة (العمومية) لتصبح ثورة التغيير الشبابية الشعبية - ثورة الشعب بمختلف فئاته وشرائحه وفي ذلك اليوم المشهود ،وحظيت الثورة الشبابية الشعبية بعد مجزرة الكرامة بدعم وإسناد وتأييد شعبي كبير عندما تقاطر اليمنيون بعدها جماعات إلى الساحات والميادين والشوارع رجالا ونساء وشيوخا وفتيات وأطفالا بعمر الزهور ليشاركوا الشباب ثورتهم السلمية كما حظيت بدعم وتأييد عربي ودولي واسع ..

ومضى اليمنيون جميعا صوب تحقيق الهدف الأكبر في إحداث التغيير وصياغة مستقبل جديد لليمن وطي صفحة سوداء من الماضي الأليم ..

ويسجل التاريخ هذا اليوم المجيد بأنصع صفحاته فهو يوم لن ينسى من الذاكرة الجمعية للوطن لما له من دلالات عميقة وعظيمه في تاريخ اليمن المعاصر .. ثلاث سنوات مرت على هذا الحدث الثوري النضالي السلمي وقد شهدت اليمن الكثير من التحولات السياسية والتاريخية الهامة بفضل يوم الثامن عشر من مارس 2011م وهو اليوم الذي انطلق فيه ابرز حدث في التحول السياسي في 2013م وهو الحوار الوطني الشامل الذي جمع تحت سقفه مختلف الأطياف والمكونات الشعبية والحزبية والشبابية والمرأة وكل فئات وشرائح المجتمع لرسم خارطة الطريق لمستقبل اليمن الجديد .. فطوال عشرة أشهر من الحوار الجاد والمسؤول أسدل اليمنيون الستار على أهم استحقاق تضمنته المبادرة الخليجية ووآليتها التنفيذية وخرجوا بوثيقة جمعية شاملة اجمع عليها كل المتحاورين ترسم أفقا جديدا لمستقبل البلاد والعباد على أساس العدالة والمساواة والحرية والحكم الرشيد وتقاسم السلطة والثروة وبناء وطن جديد يتسع لجميع أبنائه دون إقصاء أو تهميش لأحد .. مخرجات تضع اللبنات القوية لبناء الدولة الاتحادية المدنية الحديثة دولة النظام والعدالة والمساواة التي تعيد إشراقات الحضارة والتاريخ ومسايرة ركب التقدم الكوني بخطى متسارعة مع إغلاق صفحات الماضي وجراحاته ومآسيه بانتهاج العدالة الانتقالية وجبر الضرر والمصالحة والتآخي والتسامح وجعل الماضي خلف ظهورهم والتفرغ لبناء مستقبل الغد المشرق ..

وينتظر الشباب والمرأة وكل مكونات المجتمع والشعب تنفيذ كامل مخرجات مؤتمر الحوار الوطني على الواقع والتي بدأت تجلياتها بتحديد وإقرار شكل الدولة اليمنية الاتحادية وتشكيل لجنة صياغة الدستور الجديد للدولة الاتحادية وفقا لمخرجات الحوار الوطني .. التي تضمنت حزمة كبيرة من المحددات الدستورية والقرارات والتوصيات التي تحتاج إلى وقت ليس بالقصير لتنفيذها كما تحتاج إلى تكاتف كافة الجهود الرسمية والمجتمعية لنجاح تنفيذ هذه المخرجات التي تشكل قواعد وأسس بناء الدولة المدنية الحديثة التي ضحى اليمنيون كثيرا من أجلها وفي مقدمتهم الشباب الذين وهبوا أرواحهم رخيصة من اجل وطن الحرية والكرامة والعدالة المتساوية وسيادة القانون والحكم الرشيد ..

وهكذا سيظل شهداء الكرامة بشكل خاص, وشهداء الثورة الشبابية بشكل عام في ذاكرة الوطن وقلوب أبنائه كونهم أضاءوا الشعلة التي أوقدت الثورة وهم الأبطال الذين بذلوا أرواحهم رخيصة في سبيل الدفاع عن هذا الوطن الذي ظل مغتصبا طوال عقود.

«جمعة الكرامة».. انتصار تكلل بالحوار وتضحيات رسمت مستقبل وطن

كتب/زكريا حسان

ربما آن الأوان لأرواح الشهداء الهائمة في ربوع الوطن أن تهدأ وتستريح وهي ترى ثمار دمائها الطاهرة تأتي أكلها وعجلة سير البلاد تتجه نحو الطريق التي ناضل الشهداء وضحوا من أجل الوصول إليها، الطريق نحو بناء يمن جديد قائم على العدالة والمواطنة المتساوية لا يمتلكه أو يتلاعب بمصيره ومستقبله فرد أو جماعة، يسوده الحوار والتوافق وكل ما يمهد له المضي نحو المستقبل المشرق.

جمعة الكرامة جمعة الألم والانتصار وأبرز الأيام في تاريخ الثورة الشبابية والحدث الذي نقل بالعمل الثوري مراحل متقدمة وبداية الانتصار.

جاءت الكرامة بعد عمليات تضييق وحصار على ساحة التغيير بأمانة العاصمة وأعمال استفزازية وإجرامية قامت بها بعض العناصر الإجرامية التي استخدمت العنف لمنع الثوار من دخول الساحة وبنت جدران عزل من كل المنافذ وتسلحت بالعصي والأسلحة النارية لترويع من يحاول الدخول إلى الساحة ومنعه بالقوة بهدف وأد الثورة في بدايتها وحجبها عن عقول وقلوب شعب تاق إلى الحرية والتغيير.

القوى التقليدية المناهضة للثورة ومن تخاف على مصالحها الشخصية ومناصبها السياسية كان صبرها قد بدأ ينفد وأيقظت منامها أصوات تتعالى تطالبها بالتغيير فأوحى لها بعض من شياطين الإنس والجن أن إجهاض الثورة لن يكون إلا بالعنف ونشر الرعب في أوساط المنتشرين بالساحة حتى يعودوا إلى منازلهم وتنطفئ جذوة الثورة قد دبروا مكيدتهم بليل وعزموا أمرهم على القتل وإراقة الدماء الزكية والأرواح الطاهرة.

بدأت الأحداث الدموية قبل لحظات من تسليم الإمام من صلاة الجمعة بتصاعد دخان كثيف من خلف جدار بنوه جهة الجامعة القديمة مصحوبة بأصوات عيارات نارية ازدادت حدتها تدريجيا.

كانت رصاص الموت تخترق أجساد الشباب من بنادق بلطجية احتجبوا خلف سواد الدخان وتمترسوا في شرفات بعض المنازل القريبة من الساحة وبدأت آمالهم تخيب وهم يرون أن رصاصاتهم تزيد الثورة وهجا وتشحذ العزائم فجموع الثوار تتدافع نحو الموت بلا خوف أو تردد وكلهم مشروع شهيد وتضحية في سبيل رفعة الوطن وانعتاقه من الظلم والفساد.

ودع شهداء الكرامة رفاقهم بابتسامات ارتسمت على الوجوه وحملوهم مسئولية السير على درب الثورة والانتصار لدمائهم ولأحلامهم المنشودة بالدماء التي غسلت جسد الساحة.

شهدت اليمن والعالم أجمع غضباً ثورياً يتدفق في الأرجاء وكسرت الفئة الصامتة جدران الصمت وأعلنت كثير القوى العسكرية والسياسية انضمامها للثورة.. بالأرواح الزكية غرست الثورة جذورها في الأعماق واهتزت كراسي الحكم ومعاقله لتتضاعف حالة التخبط والهستيريا بينما تمضي الثورة نحو أهدافها بثبات.

إن ما تشهده البلاد من نجاح لمؤتمر الحوار الوطني الشامل ووضع الخطوط العريضة لبناء اليمن الجديد ليس إلا انتصاراً لدماء شهداء جمعة الكرامة وأخواتها من المواقع والأحداث التي راح ضحيتها العشرات من الشهداء والمئات من الجرحى فقد حملت كل فئات الشعب أمانة دمائهم واستحضرت أرواحهم الزكية كمعالم تهدي اليمن إلى الطريق الصحيح وتحقق أهدافاً هانت لأجلها تضحياتهم.

ومع دخول البلاد مرحلة جديدة من التغيير والثورة وطي صفحات الماضي ما تزال دماء الشهداء هي من تنير الدروب وتقدم لنا شواهد في العطاء والتضحية ودروساً عظيمة عن حب الوطن والموت لأجله.

علي العماري

يوم الشعب استعاد كرامته

من نافلة القول أن يوم جمعة الكرامة 18 مارس 2011م يوم استعاد فيه الشعب اليمني كرامته المسلوبة، وستظل ذكراه محفورة في ذاكرتنا الجمعية لأجيال قادمة كواحد من أيامنا المفصلية وأحداث اليمن الحافلة بالعبر والدروس والمآثر البطولية والشجاعة والتضحية العظيمة لشباب الثورة الشعبية السلمية.

جمعة ارتوت فيها كروم الأرض اليمنية العطشى لنور الحرية من دماء شابة ،طاهرة، زكية وغالية.

من منا لا يتذكر ذلك المشهد المهيب للشباب الثوار وهم يدكون الجدار العازل ويواجهون الحرائق والدخان والرصاص بأيديهم المجردة وصدورهم العارية، من يجرؤ على نسيان مشاهد المجزرة المروعة، فحتى القتلة أنفسهم لا يستطيعون إنكار جريمتهم وستظل وصمة عار تطاردهم حتى آخر يوم من حياتهم.

من ينسى ذلك اليوم الملحمي لشباب الثورة الذين أظهروا شجاعة نادرة وبسالة وإقداما قل نظيره، ومن منا لم يذرف دموع الحزن من أجلهم أو يتعاطف مع ثورتهم بأهدافها النبيلة وجسارة وعظمة مناضليها من الشباب والأطفال والرجال والنساء والشيوخ.

ألا تستحق مذبحة جمعة الكرامة البشعة أن تدرج على قائمة موسوعة غينيس للأرقام القياسية، نظرا للعدد الكبير من الشهداء والجرحى الذين سقطوا وقتلوا فيها بدم بارد وقدموا أرواحهم الزكية فداء للوطن وعزته وكرامته.

ألم يتحول ذلك اليوم من نصر للقتلة إلى هزيمة مدوية هزت أركان النظام وفضحت همجيته ووحشيته وعرّته في وضح النهار بكشف أساليبه القمعية الدموية وأكسبت الثورة زخما ثوريا أكبر وتعاطفا شعبيا وعربيا ودوليا أوسع وأشمل.

لقد حازت الثورة اليمنية السلمية في بلد مدجج بالسلاح على إعجاب العالم، وبسلميتها قوضت ركائز ودعائم العنف وخارت قواه أمام النشاط الثوري المتنامي وصمود الثوار السلميين المرابطين في ساحات وميادين الوطن الممتدة من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب.

وستظل الحرية الحلم الأزلي المنشود لكل كائن حي على وجه البسيطة إلى أن تنتهي الحياة على الأرض وسيبقى حلم الحرية حيا متجذرا ومتجددا في العقول والأفئدة وعشقا أبديا للإنسان الحر.

لكن هذه المقاربة لمفهوم الحرية تبقى ناقصة من دون الكرامة، ولذلك فإن أكثر ما يستفز بني البشر خاصة هو الانتقاص من كرامتهم، وإذا ما تجرأ أي حاكم على استفزاز شعبه بالتأكيد ستكون ردة الفعل قوية وعنيفة وقد تكون نهاية حكمه وإلى الأبد.

ولذلك فقد استفزت مجزرة جمعة الكرامة مشاعر الشعب اليمني من أقصاه إلى أقصاه عدا ثلة قليلة من أصحاب النفوذ والمصالح الذين استحوذوا على السلطة والثروة لسنوات عديدة وأحرموا الشعب من أبسط مقومات الحياة الكريمة وأقصوا قواه الحية من ممارسة العمل السياسي بحرية.

فمتى نرتقي إلى مستوى عظمة ثورة 11 فبراير 2011م وتضحيات شبابها وتحديات المرحلة الراهنة للخروج باليمن إلى بر الأمان؟

ياسر الرعيني

ذكرى الكرامة..

شهداء لأجل الوطن .. حوار لأجل المستقبل

مثلت جمعة الكرامة في الثامن عشر من مارس 2011 م ذروة التضحيات من أجل أحلام اليمنيين في الوطن الآمن والمستقر وتطلعات أجياله في تحقيق التنمية الشاملة والمستدامة، لقد كان يوم الكرامة التوقيت الفعلي لسقوط النظام سياسيا وأخلاقيا فقد فيها المشروعية وانحاز معها كثير من الشرفاء داخل النظام إلى صف الثورة والتغيير.

كما ان صمود الشباب وتضحياتهم في أروع ملحمة للفداء والكرامة حقق الهزيمة النفسية للنظام الذي طالما راهن على التخويف لمخالفيه ومعارضيه ،وقطع حبل الجلاد ليلتف على رقبته من خلال فضحه أمام الرأي العام الداخلي والخارجي حتى ظهر بصورة هستيرية دون أدنى مسؤولية يرمي الاهتمامات جزافا على جبران الثورة قبل إجراء أي تحقيقات.

وجد نفسه النظام السابق في عزلة نفسية وسياسية بعد أن مارس أقصى ما يمكن فعله من أعمال القمع والتنكيل والتي أسفرت عن أكثر من خمسين شهيدا وعشرات الجرحى جعلته يترنح في أساليب المراوغة لكسب الوقت والحصول على بعض المكاسب والتضمينات التي تسمح له بالبقاء لفترة أطول لكنه كان يدرك في قراره نفسه أن الوقت مضى على استغفال الشعب أو التحايل على طموحات شبابه وتطلعاتهم، كان مجبرا إذا على الدخول في مبادرة التسوية السياسية (المبادرة الخليجية) إذ كان الخيار الوحيد المتاح له حينها .

كانت مجزرة الكرامة توحد اليمنيين على مطالب الثورة وتثبت جدية المطالب الشبابية وعمق الإيمان بها ورغم الفاتورة الكبيرة التي دفعها الشباب من دمائهم وأرواحهم إلا أنها كانت بوابة التغيير الفعلي لشكل اليمن القادم وصار من المحال أن تعود اليمن إلى ما قبل يوم الكرامة، كانت دماء الشهداء والجرحى هي البرهان الحقيقي الذي لا يمكن أن يختلف عليه اثنان .

لم يكن الموت على أعتاب وجدران الكرامة أمرا مقصودا لذاته ولا لاستجداء التعاطف الداخلي أو الخارجي كما يحلو للبعض أن يصوره بل كانت لحظة تضحية لها ما بعدها وتؤسس لمرحلة جديدة من التغيير والتأسيس والبناء وكانت هي المناسبة الأجدر لأن تكون بوابة العهد الجديد وكان اختيار ذكرى الكرامة الثانية في الثامن عشر من مارس 2013 يوما لانطلاق الحوار الوطني الشامل الذي كان الترجمة الفعلية لتضحيات الشباب في جمعة الكرامة، واجتمع اليمنيون على أمر واحد مرة أخرى .

تبنى مكون الشباب في مؤتمر الحوار وبقوة مطالب الثورة والتغيير وحققوا نقلة نوعية جيدة في كافة فرق العمل المؤتمر وأسفر مؤتمر الحوار عن وثيقة الحوار الوطني الشامل التي حضت بإجماع داخلي وتأييد إقليمي ودولي.

يمكننا أن نعتبر مؤتمر الحوار الوطني الثمرة الأولى لثورة الشباب وتضحياتهم لكنها الثمرة التي ما كانت لتنضج لولا إصرار الشباب على مواصلة مسيرة الثورة وتبنى مطالب الشهداء ،ولاشك أن مخرجات الحوار الوطني تحمل في طياتها العديد من الآمال والتطلعات الشبابية لبناء اليمن الجديد ولها الكثير من الاستحقاقات لتنفيذها وتطبيقها على كافة مؤسسات الدولة وضرورة التقييد بها كوثيقة أجمع عليها كل اليمنيين وكل هذا مرهون بإصرار الشباب على مواصلة ثورتهم في ساحات الثورة الجديدة لتنمية الإنسان وبناء المؤسسات وفضح الفساد والفاسدين وكشف المتورطين بالأعمال الإجرامية ضد اليمنيين والمطالبة بتحقيق العدالة في حق الجناة في جمعة الكرامة وغيرها من المجازر التي ارتكبت ضد شباب الثورة.

إن كرامة كل يمني حر ستظل مقيدة ومنقوصة مادام القتلة والمجرمون يسرحون دون أن تنالهم طائلة العدالة والمساءلة وستكون كل مخرجات الحوار وتوصياته حبرا على ورق ما لم يتبنها كل اليمنيين كمشروع للتغيير الجذري وأن نمنحها الوقت والجهد اللازم لتنفيذها بكافة بنودها .

الرحمة للشهداء ..الشفاء للجرحى ..الحرية للمعتقلين..الكرامة لكل اليمنيين.